الاِتجاه الإسلامي في شعر مرزا أسد الله غالب

[1]Dr Faiz Ullah Baghdadi
[2]Muhammad Iqbal (Chishti)

ABSTRACT

Mirza Ghalib is a renowned poet of subcontinent. He is a pre-eminent poet of Urdu and Persian Literature of all the times. He was born in 1797 in Agra (Dehli). He started his poetry when he was 7 years old. He made worthy and esteemed contribution in Urdu and Persian Literature. He has all qualities to express inner feelings in verse as he explained love, sorrow and unreciprocated emotions like no one else did. Mirza Ghalib has versatility in his poetry. It is a false assumption that he was a poet of vine and love, the reality is contrary to it. This article will spread light on the Islamic thoughts and teachings that he mentioned in his poetry. It will be established with references that he has also done precious and valuable discussions on Islamic conceptions and perceptions. It is because of his matchless and elegant contributions in Urdu and Persian Literature that he is living in the heart of people till now.

Key Words:Mirza Ghalib,Islam,Urdu Literature,Persian Literature.

إن الاتجاه الإسلامي لا يقتصر على الموضوع الإسلامي فحسب،بل يلازم الشاعر الإسلامي في جميع الموضوعات التي يتناولها في شعره، فيجب على الناقد أن يكشف الأسرار والغوامض التي توجد في شعره، كما اشتهر عن مرزا غالب بأنه كان شاعر الحب، والعشق، والمحبة، والخمر، وشاعر الفلسفة

[1] Assistant Professor, The Minhaj University, Lahore fdar58@gmail.com
[2] PhD Scholar, The Minhaj University, Lahore

وغيرها من الموضوعات المتداولة في شعر شبه القارة الهندية آنذاك. ولكن هذا المقال سيدلُّ على أن مرزا غالب له مكانة علمية وفكرية وإسلامية، وهو يعبّر مشاعره وأحاسيسه الإسلامية أثناء نظم الشعر.

فيما يلي من الصفحات نذكر معنى الاتجاه لغة واصطلاحا، ثم تطور فن الاتجاه الإسلامي في الأدب الأردي، ثم نذكر بعد ذلك ترجمة الشاعر ونظائر الاتجاه الإسلامي في شعره.

معنى الاتجاه لغة:

يذكر ابن منظور الإفريقي معنى الاتجاه:

''اتجهت إليك أتجه أي توجهت لأن أصل التاء فيهما واو ووجه إليه كذا أرسله ووجهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك وإليك. والتجاه: الوجه الذي تقصده-''[3]

يذكر الفيروزآبادي معنى الاتجاه:

''واتجهت إليك أتجه ووجهت إليك توجيها توجهت وبنو وجيهة بطن وأوجهه جعله وجيها ووجهتك عند الناس أجهك-''[4]

يذكر وفا علي معنى الاتجاه قائلا:

''الاتجاه واتجه له رأي أي سنح، وهو من باب افتعل، صارت الواو ياء لكسر ما قبلها، وأبدلت منها التاء وأدغمت-''[5]

---

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب(دار صادر، بيروت، لبنان،س-ن)، 13/556-557

[4] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط(مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،٢٠٠١م) ،ص: 1620

[5] وفا علي وفاء، الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي(الرياض، السعودية، 1431هـ)، ص :86

معنى الاتجاه اصطلاحا:

فيما يلي نذكر تعريف لفظ ''الاتجاه'' اصطلاحا. وقد ذكر كامل السوافيري معنى الاتجاه اصطلاحا:

''هي مجموعة مبادئ وأسس فنية يدعو إليها النقاد ويلتزم بها الكتّاب والشعراء في إنتاجهم، تربط الأدب في شكله ومضمونه بمطالب العصر وتياراته الفكرية-''[6]

يذكر سيد قطب عن الاتجاه الإسلامي:

''إن الأدب والاتجاه الإسلامي هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية-''[7]

يذكر عبد الرحمن رأفت الباشا عن الاتجاه الإسلامي اصطلاحا:

''الأدب والاتجاه الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عزّ وجل ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية-''[8]

يقول بريغش عن الاتجاه الإسلامي:

---

[6] كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر(مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر. 1973م)، ص:210

[7] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه(دار الشروق، القاهرة، مصر،س-ن)، ص:9

[8] عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد(دار الأدب الإسلامي، القاهرة، مصر،س-ن)، ص:92

''إن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم
عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي-''[9]

يقول محمد قطب عن الاتجاه الإسلامي:

''هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور
الإسلامي لهذا الوجود-''[10]

لو ننظر إلى التعاريف المختلفة للاتجاه الإسلامي لغة واصطلاحا لنعرف أن جميع الشعراء للأدب الأردي كانت لهم أهداف واضحة جلية لتبليغ وترويج الأفكار الإسلامية والدعوة للأمة المسلمة إلى الأسس الإسلامية.

ومن المؤكّد أن هذا الفن هو منهج إسلامي فيه يعبّر الأديب والشاعر نفسه وعقله عندما يتأثر بحدث ما في مجالات الحياة التي تعج بهذه الأحداث والأفكار وأبياته تتبلور وتدور حول الأفكار والاتجاهات الإسلامية أم توضيح موقفه من مجموعة من القيم والمبادئ والمثل وغيرها.[11]

لا بدّ لنا من أن نقول بأن فن الاتجاه الإسلامي هو فن ذو طابع إسلامي وهو قائم على مبادئ إسلامية، وهي ترتبط بالقواعد الإسلامية التي تغرس معاني الخير والفضيلة، وفي هذا الفن يعبّر الشاعر وينظم أبياته عن مبادئ وقيم وأخلاق وفق النظرية الإسلامية.

تطوّر فنّ الاتجاه الإسلامي في الأدب الأردي:

لقد نشأ فن الاتجاه الإسلامي في الأدب الأردي منذ تطور اللغة الأردية في شبه القارة، كما بدأ الشعراء ينظمون الأبيات المختلفة المملوءة بالقيم الإسلامية والاتجاهات الإسلامية منهم: مير درد،

---

[9] بريغش، محمد حسن، الأدب الإسلامي أصوله ومناهجه(دار البشير، عمان، 1992م) ،ص:107

[10] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي(دار الشروق، بيروت، لبنان، 1973م)، ص:6

[11] عقيلان، أحمد فرح، الاتجاه الإسلامي(دون السنة والمطبعة)، ص:5

وآبرو، وبيدل، ومرزا أسد الله غالب، والعلامة محمد إقبال، وحفيظ جالندهري، وحفيظ تائب، الذين أسهموا إسهامات كثيرة في نظم الشعر عن الاتجاهات الإسلامية خاصة وعامة في شبه القارة.

إن اللغة الأردية تعدُّ من اللغات الحديثة التي توجد في شبه القارة، وأنها قد تطورت بمرور الزمن وأصبحت لغة كاملة التي تُنطَقُ وتُفْهمُ في أكثر البلدان، وقد اختلفَ كثير من الباحثين عن معنى الكلمة ''أردو'' ويذكر الدكتور حميد الله الهاشمي قائلا عن لغة ''الأردو'':

''تناول كتب التاريخ أن ملوك المغول في عهد جنكيز خان وأولاده كان يطلق على مستقر حكومتهم ''أُردو''، وكذلك حين كانوا يقيمون في مقامٍ ما مع عسكرهم كانوا يسمون ذلك المقام ''أُردو''، ويقال: إن الخيم الذهبية التي كانوا ينزلون فيها كانت تسمى ''الأردو المطلَّى'' وقد انتشر الاسم آنذاك في شبه القارة الهندية فكانوا يستعملونه في معنى المعسكر-''[12]

ويذكر الشيخ فيروز الدين عن نشأة اللغة الأردية:

''إن كلمة أردو هي جاءت من أصل لغة تركية ومعناها اللغوي الجيش أو المعسكر، أو مكان إقامة المعسكر، وهي اللغة المشتركة بين باكستان والهند الناشئة بمزيج من لغات أخرى-''[13]

يذكر الأستاذ نصير الدين الهاشمي عن بداية اللغة الأردية قائلا:

''ابتدأت اللغة الأردية في ''دَكَّن'' لوجود روابط تجارية قائمة بين تجار العرب والهنود، ونتيجة اختلاطهم ظهرت بوادر اللغة،

---

[12] حميد الله الهاشمي، بدون سنة الطبع، ص: 54

[13] فيروز الدين، 2006م، ص: 96

إلا أن الرأي رُدَّ من قِبل بعض المحققين وهو: الدكتور غلام حسن ذو الفقار بقوله: بأن العلاقات العربية الهندية كانت سطحية بين التجار، إلا أننا لا ننكر النتائج الفكرية على اللغة جراء هذا الاختلاط، ويضيف أن علاقة اللغة الأردية بدكن ليست علاقة ابتداء، بل علاقة ارتقاء-"[14]

والحق بأن اللغة الأردية هي وصلت مع المسلمين أينما حلُّوا فكونت هيئتها من خلال تأثيرات المنطقة اللسانية عليها، تكوَّنت في السند وملتان، ثم ارتقت قليلا في بنجاب، ثم وصلت بعد مائتي سنة تقريبا إلى دهلي ومن هناك اختلطت باللغات المحلية وانتشرت في شبه القارة الهندية، وهذا دليل على أن الأردية اقتبست نورها واكتسبت فيضها من جميع المناطق واللغات السائدة فيها ثم انفردَت بهيئتها الجميلة، لذا هي إحدى اللغات الموجودة في شبه القارة الهندية.[15]

والحقيقة التي تكشف لنا الأسرار هي أن اللغة الأردية هي منتسبة إلى أمكنة مختلفة مثل المناطق التي توجد في شبه القارة مثل البنجابية، والدكنية، والكجراتية، والدهلوية، ولغة الأردية هي اللغة المكوّنة من لغات كثيرة منها: اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الهندية وغيرها من اللغات الأخرى.

إن الشعر الأردي يحتوي على مضامين كثيرة وتوجد فيه القيم الخلقية والحكمية والإسلامية، والشعراء في ذلك العصر استخدموا في شعرهم معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بطريقة واضحة. واهتموا بحفظ القواعد والعروض الشعرية تحت ظل علوم البلاغة العربية.[16]

وقد تناول الشعراء موضوعات جادة مثل الدنيا الفانية والحياة الإنسانية والفضيلة الإنسانية وحسن الأخلاق والحكمة وحسن السلوك، وكان الشعراء يجتمعون في الأسواق الهندية ويتناشدون الشعر

---

[14] نصير الدين الهاشمي، 1975م، ص:87

[15] جميل جالبي، 1998م، 133/1

[16] جميل جالبي، 1998م، 133/ 1

الأردي والفارسي وهذه الأسواق هي كانت ممتلئة بالناس. وقد ذكر الدكتور الهاشمي عن هذه الأسواق قائلا:

''قد انتشرت مجالس المشاعرة والشعر والغناء في الأسواق والحواري والحدائق العامة وفي المهرجانات وحتى في المساجد والمدارس والبيوت ودور الوعظ كما تنافس الشعراء في بلاطات الملوك والأمراء''.[17]

ونذكر الآن بضع النماذج من أبياتهم التي تدل على الاتجاه الإسلامي في شعرهم. إن الشعر الإسلامي والديني شاع منذ عصر المغول وكانت الأسواق تُعقد في أمكنة مختلفة في الهند وكان الشعراء ينظمون الشعر الإسلامي والإصلاحي والديني وغير ذلك من مثل المحبة والعشق والعواطف. كما يقول حفيظ جالندهري قائلا:

تمنا ہے کہ اس دنیا میں کوئی کام کر جاؤں
اگر ہو سکے تو خدمت اسلام کر جاؤں[18]

ترجمة البيت: أتمنى أن أعمل في هذه الحياة الدنيا وإن كان من الممكن، فأقوم بخدمة الإسلام.

وقد ذكر حفيظ جالندهري في مقام آخر عن الشعر الإسلامي قائلا:

نہیں کرتا پسند اللہ سختی کرنے والوں کو
کہ جنت کی بشارت ہے خدا سے ڈرنے والوں کو[19]

ترجمة البيت: فالله لا يحب الظالمين، بأن بشارة الجنة للذين اتقواالله

---

[17] هاشمي فريد الدين، بدون سنة الطبع، 2 / 56

[18]جالندهري، بدون سنة الطبع ، ص:62

[19] جالندهري، بدون سنة الطبع ، ص:231

ويقول حفيظ جالندهري في مقام آخر مفتقرا إلى رحمة الله تعالى:

الٰہی انتہائی عجز کا اقرار کرتا ہوں
خطا، سہو کا پتلا ہوں استغفار کرتا ہوں[20]

ترجمة البيت: يا إلهي، أعترف بعجزي وضعفي، أنا مرتكب الخطأ والنسيان، فاغفر لي يا رحمن.

فكان الشعراء يستخدمون الألفاظ والتراكيب الجيدة في شعرهم وهذا كان نموذج من شعرهم في الحمد والنعت والغزل وغير ذلك.

ومن الشعراء المصلحين الذين بدّلوا جهة المجتمع الإسلامي بشعرهم هو ألطاف حسين حالي الذي قد نظم الشعر في الاتجاهات الإسلامية وهو يقول:

ریت کی سی دیوار ہے دنیا
اوچھے کا سارا پیار ہے دنیا
دکھ کے یہاں سے گھبرانا کیا
سکھ پہ یہاں کے اترانا کیا[21]

ترجمة الأبيات:

الدنيا كجدار من الرمل
وهي كحب من نوع رديء
لا داعي للخوف من المتاعب فيها
ولا داعي للتبختر على نعمها ومسراتها

---

[20] جالندهري، بدون سنة الطبع ، ص:54

[21] جالندهري، بدون سنة الطبع ، ص:54

هكذا نجد نماذج الأبيات الكثيرة المنظومة في الأدب الأردي التي تتعلق بالاتجاه الإسلامي والآن نعود إلى صلب موضوعنا وهو الاتجاه الإسلامي في شعر مرزا أسد الله غالب، ونذكر أولا التعريف بالشاعر وهو كما يلي:

التعريف بالشاعر مرزا أسد الله غالب

إن مرزا غالب قد أسهم إسهامات كثيرة في الأدب الأردي وهو شاعر عظيم كما أنه يُعتبر مؤلف للشعر الأردي والفارسي، وذاع صيته في العالم ولا بد لنا أن نلمّ بطرف من سيرة هذا الشاعر العظيم الذي اشتهر في العالَم.

مولده، مسقط رأسه وأسرته:

يتصل نسب مرزا أسد الله غالب إلى سلجوق الذين كانوا ملوكا في ذلك الوقت في وسط آسيا إلا أنهم افترقوا في طول البلاد. وأقام ترسم خان جد مرزا غالب مدينة سمرقند وانضمّ مع أبنائه في الجيش. لقد ارتحل مرزا قوقان بيك خان جد مرزا غالب إلى الهند، لأن مدينة لاهور قد أعجبته للإقامة، ولكن الأحوال قد نقلته إلى مدينة دهلي وأقام فيها. وكان اسم والد مرزا غالب عبد الله بيك خان وزوجته هي ''عزت النساء بيكم'' أم غالب.[22]

ولد مرزا غالب في مدينة آكره في الثامن من رجب من عام 1212هـ الموافق 1797م، وتوفي أبوه وكان في صغر سنه، فكفّله نصر الله بيك ولكن وافته المنية. وفي تلك الأيام كان مرزا غالب في السنة التاسعة فقط، وقد اعتنى بتربيته جده لأمه، وكان ذلك الرجل أي جده هو واحد من حكام مدينة آكره، ولهذا السبب قد ترعرع مرزا غالب في النّعم.[23]

---

[22] حالى، بدون سنة الطبع،ص: 121

[23] نقوی، حنیف، غالب، أحوال وآثار (نصرت پبلشرز، لکھنو، الهند، س۔ن)، ص:۱۶-۱۷

دراسته وسبب شهرته

قد تعلّم مرزا غالب في بداية عهد طفولته اللغة الفارسية ودرس آدابها. وفي تلك الأوقات عرف مرزا غالب أهم نكات اللغة الفارسية وحفظ أبياتها إلا أنه لم يقتصر على ذلك، بل درس شتّى العلوم الإسلامية في عصره، وبرز خلال دراسته بالفصاحة في اللغة الأردية والفارسية. كان يُوجد الذوق الشعري في نفسه منذ صغر سنه.[24]

وقد تبع في نظم الأبيات مختلف الشعراء الفارسية مثل بيد وأسير شوكت وغير ذلك. وكان عنده ملكة كاملة في نظم الشعر إلا أنه لم يقدر على أن يشارك في الندوات الشعرية التي كانت تُعقد في شبه القارة الهندية آنذاك. وكان له مقام متميز في نظم الشعر لأن شعراء عصره كانوا يكرمونه إكراما بالغا ويودّون شعره بأعماق قلوبهم. وهذا ما جعل مرزا غالب شاعرا شهيرا في عصره الذهبي الأردي.

ألقابه

إن مرزا غالب كان يلقّب بـ''غالب'' في الأكثر، كما كان يستخدم ''غالب'' وكذلك ''أسد'' في أبياته۔[25]

غالب ونظمه الشعر

قد بدأ مرزا غالب نظم الابيات باللغة الأوردية في صغر سنه، كما ذكر الدكتور حميد أحمد خان في كتابه قائلا عن نظمه الشعر:

> ''بدأ غالب ينظم الشعر وكان عمره سبع أو ثمانية سنوات آنذاك۔''[26]

---

[24] نقوی، حنیف، غالب، أحوال وآثار، ص:١٦۔١٧

[25] حمید أحمد خان، مرقع غالب (سعادت آرٹ پریس، لاہور، س۔ن)، ص:٣

[26] سید صباح الدین عبد الرحمن، غالب مدح قدح کی روشنی میں (دار المصنفین، شبلی اکیڈمی، اعظم گڑھ، انڈیا، س۔ن)، ص:١٠

وقد نظم الشعر باللغة الفارسية حينما كان عمره الحادي عشر. وقد تزوّج أيضا في عصر شبابه وَوُلِدَ له من الأطفال ولكنّهم جميعا ماتوا وهم صغار.[27]

زواجه

قد تُزوِّجَ مرزا غالب في التاسع عشر من أغسطس سنة 1225هـ في سن مبكرة، وكان عمره في ذلك الوقت الثالثة عشر، وكان عمر زوجته الحادية عشر سنة. بعد علاقة الزواج قد نقل مرزا غالب من آكره إلى دهلي وأحب الإقامة فيها أبدا.[28]

وفاته:

لقد وافته المنية حينما كان في الخامس عشر من شهر فبراير عام 1869م، وله من العمر ثلاثة وسبعون عاما.[29]

مؤلفاته

إن الشاعر الشهير مرزا أسد الله غالب كان له قدرة كاملة في نظم الشعر باللغة الفارسية والأردية. ونظم بالفارسية أكثر مما نظم بالأردية. وقد نظم أبياتًا في اللغة الفارسية ثم طُبعت. وأول ديوانه قد تمّ طباعه في عام 1845م، وقد نظم مرزا غالب منظومات أخرى منها: مثنوي تحت عنوان: ''دعاء الصبح'' ، ''*ابر گہر بار*'' وغير ذلك.[30]

أغراضه الشعرية:

يحتوي ديوان مرزا غالب على الأغراض الشعرية المختلفة. ونلاحظ أيضا من شعره أنه لم ينشد الشعر، ولم ينظم الأبيات تقليديا. وأبياته تعكس البيئة الهندية، والأغراض الشعرية التي قد

---

27 *حمید أحمد خان*، 2003ء، ص:۳

28 *حمید أحمد خان* 2003ء، ص:۴

29 *نقوی، حنیف*،، ص:۳۷

30 *طاہر محمد خان*،، *مطالعہ غالب و اقبال* (شاد پبلی کیشنز، کوئٹہ، س۔ن)، ص:۱۶

تحدَّث في أبياته بالكثرة هي: وصف المحبوب، وأحوال خفقان قلب المحب، والتفكر في الكون فكرة فلسفية وفكرة عميقة.[31]

هكذا توجد في غزليات مرزا غالب أفكار كثيرة التي تدل على نظر فلسفي في الحقيقة، وكما توجد في شعره رموز عن التصوف الإسلامي بالكثرة بدون إبهام، وهكذا توجد في أبياته الاتجاهات الإسلامية بالكثرة. يتضمن شعر مرزا غالب على سعة ودقة معانيه، وأنه قد أدرك الحقائق التي تتعلّق بالحياة والكون، والمعرفة بنفس البشرية، وأنه عبّر عن ألوف من هذه الملاحظات النفسية في قالب شعري، وأنه أُعْتبر من أعظم شعراء العالم من جهة تنوُّع الكلمات والمعاني في أبياته، كما يذكر عنه شمس الرحمن الفاروقي:

''أتأكّد بأن مرزا غالب هو من معظم شعراء العالم في قَرض الشعر وعنده سعة المعاني والكلمات في نظم الشعر-''[32]

ولهذا يقول مرزا غالب بتعبير خياله عن وسيلة الشعر وعن فكرته العميقة التي تدور في خواطره العميقة الصادقة. وهذا أنه فاق الشعراء في عصره بإنشاد الشعر في حسن البيان والمعاني ولطافة الخيال وغيره.

الاتجاهات الإسلامية في شعر مرزا غالب:

حينما تطورت اللغة الأردية وذاع صيتها وبدأ الناس يترجمون الأبيات من اللغة الأردية إلى لغات العالم الأخرى ودواوين أشهر الشعراء في شبه القارة قد تُرجمت كلها إلى اللغات الأخرى، والأديب الشهير مرزا أسد الله خان غالب له مكانة مرموقة في الأدب الأردي كما كان عنده ملكة وقدرة تامة في نظم الشعر الأردي والفارسي وأكثر شعره يدور حول العشق والمحبة ولكنه نظم كثيرامن شعره عن الاتجاه الإسلامي كما نذكر الآن نماذج من شعره.

---

31 نقوی، حنیف، ص:۱۳۸

32 عبد الرحمن، محاسن کلام غالب (مطبوعہ انجمن ترقی اردو اورنگ آباد، دکن، الهند، س۔ن)، ص:۵-۱۰

وعلى هذه المعاني والمفاهيم المدلولة أن المقصود بالاتجاه الإسلامي في شعر مرزا أسد الله غالب هو: بيان الدلالات الموضحة التي تدل على الاتجاهات والأفكار الإسلامية في شعره. ومن تلك الاتجاهات والأفكار الإسلامية كما يلي:

التوحيد:

التوحيد هو إفراد الله عز وجل بما يستحقه ويختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فالتوحيد هو إفراده تعالى بالعبادة ونفيها عما سواه، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[33]

وشاعرنا الشهير مرزا غالب هو يوجّهنا إلى هذه الآية السابقة التي مرّت بنا آنفا، وهو يعتقد بأن الله هو واحد ووحيد ليس مثله ولا مثال له وهو يشير إلى ذات الله تعالى وتوحيده قائلا:

اسے کون دیکھ سکتا ہے، کہ یگانہ ہے وہ یکتا
جو دوئی کی بو بھی ہوتی تو کہیں دو چار ہوتا[34]

ترجمة البيت: من يستطيع أن ينظر إليه؟ وهو واحد أحد. لو كان إله آخر في هذا الكون لوقعتِ المنازعة بينهما.

وهذا البيت يعكس عقيدة مرزا غالب عن توحيد الله تعالى وهو يسلّم توحيد الله بقلبه ويقرّر بلسانه ويقدّم أفكاره بصورة الشعر أمام الناس.

غالب وموقفه بوحدة الوجود:

إن من أهمّ العقائد الإسلامية هو التوحيد هو إفراد الله تعالى بما يختصُّ به. سواء بإفراده بتوحيد العبادة بأن لا تصرف إلا له وحده، أو إفراده سبحانه وتعالى بأفعاله أي توحيد الربوبية كالخلق

---

[33] سورة الأنبياء 22/21

[34] غالب، ص:۱۵

والرِّزق والتدبير، والتوحيد هو أول أساس من أسس الإسلام. أما وحدة الوجود فهي عقيدة عند كبار الصوفياء، فوحدة الوجود هي:

''حالة وجدانية روحانية سامية يعيش فيها العبد المسلم حقيقة التوحيد لله، فتصبح عقيدته ممارسة فعلية وإدراكا حقيقيا يقينيا وليس مجرد ادعاء-''[35]

وتؤيِّد أبيات غالب عقيدة وحدة الوجود حيث يقول:

جب کہ تجھ بن نہیں کوئی موجود
پھر یہ ہنگامہ اے خدا کیا ہے[36]

ترجمة البيت: إذا لا يوجد غيرك في الكون، فما هذا الغوغا يا رب؟

وقال في مقامٍ آخر:

نہ تھا کچھ تو خدا تھا کچھ نہ ہوتا تو خدا ہوتا
ڈبویا مجھ کو ہونے نے نہ ہوتا میں تو کیا ہوتا[37]

ترجمة البيت: ما كان شيء فكان الله، ما كان شئ فكان الله، أغرقني كوني، لو لم أكن؟ فماذا يكون؟

الإيمان بالنبيﷺوالمحبة له:

إن الإيمان بالله ورسوله هو أساس الإيمان ولا يكمل الإيمان بدون الإيمان بالله ورسوله وأن محبة الرسول من الإيمان كما قال الرسول ﷺ:

---

[35] **غالب**،ص15

[36] http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=50672

[37] **غالب**،ص:**٩٨**

''ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله

أحب إليه مما سواهما''[38]

وقد جاء مفهوم آخر في حديث أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ:

''لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده

والناس أجمعين-''[39]

وتدل على ذلك أحاديث كثيرة أن حب النبي ﷺهي أساس الإيمان ولا يكمل الإيمان بدونه. وإلى هذا يشير مرزا غالب في أبياته قائلا:

غالب ثنائے خواجه به یزداں گذاشتیم

کاں ذاتِ پاک مرتبه دانِ محمد اَست[40]

موقف مرزا غالب عن الحبِّ لسيّدنا علي رضى الله عنه:

إن الحبَّ مع أهل بيت الرسول هو أساس للإيمان كما وردتْ الأحاديث بالكثرة عنه. وقد رغَّب النبي ﷺالناس في حبِّ أهل بيته كما جاء في الحديث عن زيد رضى الله عنه قال:

''قام رسول الله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة

والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد، ألا

أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب،

وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى، والنور

فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله

---

38 **غالب**،ص:۴۱

39 بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع الصحيح (مكتبه رحمانيه ،لاهور،۲۰۱۰م)، 12/1

40 بخاري، الجامع الصحيح ، 12/1

ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي''.[41]

والآن نستعرض الأبيات المختلفة فيها أشار مرزا غالب إلى حبه لسيدنا علي رضى الله عنه كما هو يقول في مدح سيدنا علي رضى الله عنه:

به دشمنان بخلاف وبدوستان ز حسد

بحكم مهرِ تو با روزگار كين دارم[42]

ترجمة البيت: إنني أعيش في الزمن لأجلك، والأعداء هم يخالفونني بحبك الشديد، والأصدقاء هم يحسدونني لأنهم محرومين من حبك.

ولقد عبّر الشاعر الشهير في هذا البيت عن حب سيدنا علي رضى الله عنه ، بأنه هو يحب سيدنا عليا رضى الله عنه مع أن أعداءه وأصدقاءه هم محرومون عن هذه النعمة. والحق أن ذكر علي رضى الله عنه عبادة، ومن يذكر عليا رضى الله عنه وهو في الحقيقة يعبد الله ويعطيه الله أجرا جزيلا لأجل ذكر علي رضى الله عنه.

ثم يذكر مرزا أسد الله غالب سيدنا الحسين بن علي رضى الله عنه قائلا:

فروغِ جوہر ایماں حسین ابنِ علی

کہ شمعِ انجمنِ کبریا کہیں اُس کو[43]

ترجمة البيت: إن الحسين ابن علي هو ينشر ويبلّغ جوهر الإسلام وقولوا له بأنه هو ضوء ثريا الله تعالى.

---

41 **غالب،ص:١٧٤**

42 القشيرى، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري،الجامع الصحيح(دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،س-ن) 1873/4

43 **تبسم،صوفی غلام مصطفی،٢/٥٨٦**

فلو نلاحظ هذا البيت لنعرف بأن مرزا غالب كان يعتقد اعتقادا حسنا لجميع أهل بيت رسول اللهﷺوهو يعترف بأن الإسلام نُشر في جميع العالم لأجل آل بيت الرسول الذين أسهموا إسهامات كثيرة وقدّموا تضحيات عظيمة لنشر الإسلام.

ثم يبيّن مرزا غالب الإيمان والكفر بآرائه الفلسفية والعقلية والنقلية ويقول:

نبی کا ہو نہ جسے اعتقاد، کافر ہے
رکھے امام سے جو بغض، کیا کہیں اُس کو؟[44]

ترجمة البيت: من لا يعتقد ولا يؤمن بالنبي ﷺ هو يعدّ كافرا، ومن يبغض الإمام سيدنا عليّا رضى الله عنهماذا نقوله وماذا نسمّيه؟

ما أجمل وأحسن هذا البيت من أبيات مرزا غالب الذي يدلّ على حب أهل بيت رسول الله ﷺ، ويقول للناس بأن الرجل الذي هو لا يؤمن بالنبي ﷺ نقول له كافرا، وماذا نقول للشخص الذي هو لا يحب باب مدينة العلم بل يبغضه، ولا يعتقد اعتقادا حسنا ويخالفه ويشاجره. ويؤكّد مرزا غالب بأن الرجل الذي لا يظن ظنا حسنا بسيدنا علي رضى الله عنه وهو في الحقيقة يجري في أودية الضلال.

التوكّل على الله:

إن التوكل هو من أرفع مقامات اليقين والتوكل على الله تعالى هو من الإيمان كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[45]

والتوكل هو شرط من شروط الإيمان، فكلما قوِي إيمان العبد، كان توكله أكبر، وإذا ضعُف الإيمان ضعُف التوكل؛ قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [46]

وقد ذكر الله تعالى في مقام آخر عن التوكل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[47]

---

[44] غالب، مرزا أسد اللہ خان، دیوان غالب (اُردو) (اُردو بازار، لاهور، ۲۰۰۰ء) ص:۵۵۷

[45] غالب، دیوان (اردو)، ص:۵۵۸

[46] سورة المائدة 23/5

ويشير غالب في الشعر الآتي مفهوم التوكل على الله تعالى قائلا:

اُس کی امت میں ہوں میں، میرے ہیں کیوں کام بند
واسطے جس شہہ کے غالب گنبدِ بے در کھلا [48]

ترجمة البيت: إنني من أمة رسول الله ﷺويا رب، لماذا توقّفت أموري؟ إنك قد خلقتَ هذا العالَم لسيد الأنبياء ﷺ.

الاجتناب عن الزور:

إن الكذب والزور هو جزر وأصل جميع الرذائل في المجتمع، حينما يكذب الرجل المؤمن لا يرتاح في قلبه ويشعر بعدم الراحة في نفسه. وقد نهى القرآن والسنة عن قول الكذب كما جاء في الحديث النبوي الشريف، عن أبي الحَوْرَاء السعدي قال: قلت للحسن بن علي رضى الله عنه: ما حفظتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظت من رسول الله ﷺ:

''دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدقَ طمأنينة، وإن الكذبَ ريبة''[49]

فالكذب شك واضطراب، وقلق وإزعاج، وانعدام طمأنينة النفس، وعدم هدوء البال، وضيق في الصدر.

توجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالكثرة التي تنهى الناس عن الكذب منها: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

''برُّ الوالدين يزيد في العمر، والكذب ينقص الرزق، والدعاء يرد القضاء''.[50]

ومرزا غالب هو كان يريد الاجتناب عن الكذب ويدل عليه شعره وهو يقول:

---

[47] سورة آل عمران122/3

[48] سورة آل عمران 159/3

[49] **غالب،ص:۱۷۴**

[50] ترمذي،الجامع (دار الكتب العلميه ،**بيروت**، 1998م)، 668/4

صادق ہوں اپنے قول میں غالب خدا گواہ
کہتا ہوں سچ کہ جھوٹ کی عادت نہیں مجھے[51]

ترجمة البيت: إن ربي شاهد أنني صادق في قولي ولا أقول إلا صدقا، وما تعوَّدتْ نفسي على الكذب.

الدنيا ليس لها ثباتٌ:

إن الدنيا ليس لها ثبات ولا بقاء، ولا يفرح العاقل بالمال الكثير في الدنيا ولا يحزنه قلّته ولكن يميل عقله عن الدنيا لأن الدنيا الدّنيا أيام وليالٍ نعيشها وعمراً طويلاً، كما جاء في القران الكريم:

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[52]

وقال تعالى في مقام آخر:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ 0 وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[53]

ويريد شاعرنا مرزا غالب أن يوجهنا إلى هذا الأمر ويحرّضنا على أن نفهم حقيقة الدنيا ونعرفها لأن هذه الدار للأعمال وليست للبقاء.

ہاں، کھائیو مت فریبِ ہستی
ہر چند کہیں کہ "ہے" نہیں ہے
ہستی کے مت فریب میں آجاؤ اَسد
عالم تمام حلقہ دام خیال ہے[54]

---

[51] ذهبي، 57/5

[52] غالب، ص:۱۷۴

[53] سورة العنكبوت 64/29

[54] سورة الرحمن 26/55-27

ترجمة البيت: لا تنخدع أنفسكم في هذه الدنيا ولو يقول الناس بأنه يوجد شيء فإنه لا يوجد، أسد، لا تتورط في خداع الكون، لأن هذه الدنيا كلها شبكة خيال.

الحياء والاستغفار للذنوب:

إن الحياء هو شعبة من الإيمان وذهابه ذهاب الإيمان من قلب الإنسان. حينما يستحي الإنسان من الله تعالى ويستغفر لذنوبه من الله تعالى يكون إنسانًا صالحًا.

ولا شك في أن الشاعر غالب هو يرجو رحمة الله تعالى بالقلب والروح ولهذا هو يستحي من الله تعالى بسبب ذنوبه ويستغفر لذنوبه راجيا إلى رحمة الله تعالى:

آتا ہے داغِ حسرت دل کا شمار یاد
مجھ سے میرے گناہ کا حساب اے خدا نہ مانگ[55]

ترجمة البيت: أذكر حسرة قلبي بالكثرة، يا رب، لا تطلب بسبب حساب معاصي.

تذكُّرُ الموت:

إن الموت هو الانتهاءِ لكل حي، ولا علمَ لنا به، وأن علم الموت هو الذي استأثر اللهُ تعالى بعلمه، فلا يعلم أحد عن وقت الموت إلا هو، وهناك آيات وأحاديث كثيرة التي تدل على الموت.

فالموت هو انتهاء كل حي كما قلنا ولا مفر لنا منه. وإلى هذا يشير الشاعر الشهير مرزا أسد الله غالب ذاكرا الموت.

عمر بھر کا تونے پیمانِ وفا باندھا تو کیا
عمر کو تو بھی نہیں ہے پائیداری ہائے ہائے[56]

ترجمة البيت: لو عاهدت للوفاء تمامَ العمر، فما الفائدة، وليس الثباتُ للعمر، وا حسرتا!

---

55 غالب، ص:۷۸

56 غالب، ص:۹۳

فُقدانُ القيم الخلقية:

إن القيم الخلقية هي المجموعة السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي للإنسان أن يزيّن نفسه بالخلق العالية في حياته، فالمؤمن يجب له أن يزين نفسه بالأخلاق الإسلامية العالية مثل الوفاء والكرم والمروءة والاجتناب عن الزور والبغي والخدع والأخلاق الرذيلة، ويشير مرزا غالب إلى صفات الناس وأخلاقهم قائلا:

بسکہ دشوار ہے ہر کام کا آساں ہونا
آدمی کو بھی میسر نہیں اِنساں ہونا[57]

ترجمة البيت: لا يتيسّر كل أمر وهذا مستحيل، ولا يمكن للإنسان أن يكون الإنسان في معنى الكلمة.

غالب وإيمانه بالبعث بعد الموت:

إن هذه الحياة الدنيا لها الانتهاء لكل حي، والمسلم الكامل هو الذي يؤمن بالبعث بعد الموت وقد خلق الله تعالى الإنسان لكي يعلم أيهم أحسن عملا، وهذا الكون سوف ينتهي ويحشر الله تعالى الناس يوم القيامة للحساب، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾[58]

ومن لا يؤمن بالبعث بعد الموت هو ليس بمؤمن لأن هذا جزء الإيمان، فيجب على كلّ مسلم أن يؤمن بالبعث بعد الموت، وإلى ذلك يشير الشاعر غالب:

چوں به محشر اَثر سجده ز سیما جویند
دا غ سودائے تو نا چار ز سر بنمایم[59]

ترجمة البيت: إذا يُطلب العباد يوم القيامة أثر السجود بسيماهم، فيجب عليَّ أن أُظهر أثر حبّــي لك.

---

57 غالب، ص:۱۲۹

58 غالب، ص:۱۳۰

59 سورة الأنعام128/6

ويقول غالب في مقام آخر:

فریاد زاں شرمندگی کا رند چو در محشرم
گویند اینکه خیره سر، کز دوست فرماں خوش نه کرد[60]

ترجمة البيت: واأسفا، لمَّا أُدعَى يوم القيامة أمام الله تعالى، ويُقال لي: هذا هو الرجل المتمرد الذي لم يقبل أمر صديقه.

إيمانه بالقدر خيره وشره:

لقد تناول غالب كثيرا من الشعر عن القضاء والإيمان بالقدر خيره وشره، لأن المسلم هو يعتقد أن القضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى وهو يرضى القضاء من قِبَل الله تعالى ولا يشكو لقدره من الله تعالى. وتؤيد أبيات غالب بالإيمان بالقدر خيره وشره لأنه كان مؤمنا بقضاء الله وقدره كما هو يقول عن القدر:

گر بود کوتهی از عمر،تو دانی و اَجل
گفته کار به هنگام، روا نیز کنند[61]

ترجمة البيت: لو كانت الحياة بالاختصار، أنتَ تعلم أم يعلم الموت، وقد قُلتَ أن الأمر يُعمل في وقت مناسب.

وهو يعترف ويُترجم معنى ومفهوم الآية القرآنية قائلا:

راز دار تو و بدنام کن گردش چرخ
هم سپاس از تو وهم شکوه ز اختر دارم[62]

ترجمة البيت: إنني أعرف سرًّا، المصيبة التي تصيبُني هي من جانبك، ولكن أشكو السماء، في الحقيقة أنني شاكرٌ لك وبالظاهر أشكو النجم.

---

60 تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/ ۵۷۳
61 تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/ ۶۳۴
62 تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/ ۱۸۲

غالب وعقيدته عن الجنة والنار:

إن من العقائد الإسلامية أن يؤمن الرجل بالجنة والنار، وأن الجنة هي تكون دار المؤمنين والنار هي تكون دار الكفار وهم يسكنون فيها دائما. كما ذكر الله تعالى عن الجنة والنار في القرآن الكريم:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[63]

والجنة هي من عالم الغيب، فشاعرنا هو يعتقد بالجنة والجهنم وهو يقول عن الجنة واصفا:

ہم کو معلوم ہے جنت کی حقیقت لیکن
دل کے خوش رکھنے کو غالب یہ خیال اچھا ہے[64]

ترجمة البيت: نحن نعرف حقيقة الجنة، ولكن هذا الخيال جيد لإفراح القلب فقط.

نظرية غالب عن إجابة الدعاء عند الله تعالى:

إن الله تعالى هو الرحيم الكريم وهو يقبل ويستجيب دعاء عباده في أيِّ وقت يدعوه عبده بالتواضع والعجز. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[65]

ويؤكِد هذا قول الشاعر غالب وهو يقول عن استجابة دعاءٍ في حضرة الله تعالى:

گر تجھکو ہے یقین اجابت دعا نہ مانگ

---

63 تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/۵۰۷
64 سورة الأعراف 44/7
65 غالب،، ص:۱۰۷

یعنی بغیر یک دلِ بے مدعا نہ مانگ[66]

ترجمة البيت: لو أنت متيقن بإجابة الدعاء فلا تسأل من الله شيئا للدنيا وسلْ منه القلب باالذي لا يوجد فيه شيء سوى الله.

موقف مرزا غالب عن عذاب جهنَّم:

قد تكلم مرزا غالب عن الجنة والخلود فيها وهو يريد أن يدخل الجنة ولكن هو يستحي من الله بسبب ذنوبه وأعماله، وتوجد الشواهد الشعرية التي تدل على صدق إيمانه، لأنه يعلم أن الله يعذب المذنبين في يوم الآخرة بسبب أعمالهم، وتدل على ذلك أبياته الكثيرة كما هو يشير إلى شفاعة النبي وأيضا وهو يفتقر إلى رحمة الله تعالى وهو يقول:

ز وعده دوزخیاں را فزوں نیاز ارند

توقعے عجب از آہِ آتشیں دارم[67]

ترجمة البيت: لا يُعذَّبُ أهل النار مزيدا من استحقاقهم، وإنني أتوقع (من رحمة الله) بالعجب.

التمسّك بالخُلُقِ العالية:

إن الإسلام هو دين متين وهو يأمر الرجل بحسن السلوك والقيم العالية مع الآخرين وحسن الخلق هي زينة الرجل المسلم. والخلق الحسن له مكانة عظيمة عند الله وعند الرسول ﷺ، لأن النبي ﷺ قد بشر الرجل الذي يعامل الناس بالخلق الحسن بالجنة حيث قال: أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة. [68]

وبهذا الحديث يوجّهنا مرزا غالب إلى الخلق الحسن في التكلم مع الآخرين قائلا:

ہر اِک بات پہ کہتے ہو تم کہ تو کیا ہے

تمہی کہو کہ یہ اندازِ گفتگو کیا ہے[69]

ترجمة البيت: أنتَ تقول على كلِّ قولٍ وكلام مَنْ أنتَ؟ فهل هذا سلوك التكلُّم مع الآخرين؟

---

[66] سورة البقرة186/2

[67] غالب، ص:۹۳

[68] تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/۵۸۴

[69] مقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد، 1410هـ، 195/6

هذه الأبيات التي تحتوي وتتضمن على القيم العالية التي يحرضنا الإسلام على السلوك الحسن مع الآخرين والخلق الحسن هو روح ومغز الإيمان والإسلام.

موقفه عن المال والحكمة

إن الله تعالى هو المعطي في الحقيقة جميع الأشياء مثل المال والأولاد والحكمة وغير ذلك ويجب على المسلم أن يعتقد بأن الله تعالى هو الوهاب كلَّ شيء. إن المال والفضل هو نعمة من الله تعالى، وإلى هذا يشير الشاعر غالب قائلا:

دانش و گنجینه پنداری یکے اَست

حق نہاں داد آنچه پیدا خواستیم[70]

ترجمة البيت: فافهم أن المال والعقل هما من عند الله تعالى.

يقول غالب في هذا البيت، قد أُعطِيتُ مختفيا عما سألتُ الله تعالى عنه ظاهرا، وهو يشير في هذا البيت إلى أن الحكمة هي نعمة عظيمة من عند الله تعالى وكثير من الأغنياء هم محرومون منها.

العبادة لله تعالى بدون الطمع والحرص:

كان الأولياء والصلحاء يعبدون الله تعالى بدون الحرص والطمع، لأن الأولياء ما كانوا يحرصون على أن يحصلوا على الجنة بسبب العبادة والرياضة والسخاوة بل هم كانوا يحرصون على أن يرضى الله عنهم، كما نقل الإمام الغزالي قول السيدة رابعة البصرية قائلا:

''قال الثوري لرابعة: ما حقيقة إيمانك؟ قالت: ما عبدته خوفا من ناره، ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا إليه''[71]

إلى هذه الحقيقة يشير مرزا غالب في شعره قائلا:

طاعت میں تا رہے نہ مے و انگبیں کی لاگ

دوزخ میں ڈال دو، کوئی لے کر بہشت کو[72]

---

70 غالب، ص:۱۰۹

71 تبسم، صوفی غلام مصطفی، ۲/۵۹۴

ترجمة البيت: معناه أن تكون الطاعة لوجه الله تعالى فقط، لا لأجل الحصول على الجنة ولا لأجل الخوف من النار.

التسامح للناس:

إن الإسلام هو دين التسامح والعفو، والتسامع في الإسلام هو التيسير والتسهيل مع الناس، ويجب للمسلم أن يقوم مع المسلمين وغير المسلمين في المعاملات المختلفة بتيسير كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[73]

فإن التسامح والعفو وسعة القلب والصدر وضبط النفس عند الغضب، والصبر على ما يكرهه الإنسان في الأمور العادية من مكارم الأخلاق الحميدة. والتسامح يجعل المجتمع منظّما ويقلع المشاكل العديدة من بين الناس وينشر حبّاً بين الأشخاص. وإلى هذه الأخلاق العالية يشير مرزا غالب في شعره قائلا:

سنو ! اگر بُرا کہے کوئی، نہ کہو گر بُرا کرے کوئی
روک لو، گر غلط چلے کوئی، بخش دو، گر خطا کرے کوئی[74]

ترجمة البيت: اِسمعوا! لو يقول أحد لك سوءا، ولا تقلْ سوءا لِمَنْ يسيئُ إليك. وسدّوا لو يخطو أحدٌ بالخطأ، واسمحوا لو يَخطأ أحد.

الدنيا سجن المؤمن:

إن الدنيا مهما عظم نعيمها وطابت أيامها وزهت مساكنها فإنها للمؤمن بمنزلة السجن لأن المؤمن يتطلع إلى نعيم أفضل وأكمل وأعلى وأما بالنسبة للكافر فإنها جنته لأنه ينعم فيها وينسى

---

[72] غالب، ص:۵۸۲

[73] آل عمران3: 134

[74] غالب، ص:۴۸۷

الآخرة، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الدنيا دار اللأواء والشدة والضنك، فيها الكدر وعدم الصفو، والتعب والكدح والنصب، فهذا من طبيعتها، فخلق الله في الدنيا الشدائد، حتى يذكر العباد أن هنالك دارًا أخرى ليس فيها هذه الشدائد، ليس فيها هموم ولا غموم ولهذا قال النبي ﷺ:

''الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر''[75]

إلى هذا الحديث النبوي الشريف يشير مرزا غالب:

قیدِ حیات و بندِ غم اصل میں دونوں ایک ہیں
موت سے پہلے آدمی غم سے نجات پائے کیوں؟[76]

ترجمة البيت: إن قيد الحياة والهم لهما أصل واحد، لا يليق للرجل أن ينجي من الهم قبل الموت.

هذه هي الحقيقة المؤلمة بأن الحياة في الحقيقة هي قيد في الدنيا، في هذا البيت يشير مرزا غالب إلى أن الحياة هو سجن المؤمن وجنة للكافر. وهذه هي الحقيقة التي لا مفرّ منها لأحد.

العرفان بالحقيقة:

إن سلوك طريق الله والوصول إلى الكمالات والإيمان المطلق به لا يتم إلا بالتخلي عن الرذائل الأخلاقية، والتي بدورها تبعد الإنسان عن ربه من خلال الانغماس في طريق الشيطان شيئا فشيئًا حتى يصبح في خانة العصاة والعياذ بالله، ومن هذه الرذائل: الحسد، الهوى، الجهل، البغض، الجور، الجبن، الشر، الظلم وغيرها. والتخلي عن هذه الرذائل ليس أمرا سهلا على نفس الإنسان بل هو أمر صعب جدا ولهذا لقد عدّ النبي ﷺ جهاد النفس هو هو الجهاد الأكبر.[77]

---

[75] القشيرى، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، 2272/4

[76] غالب، ص:۵۴۱

[77] رازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.1421ھ)، 64/23

وإلى ذلك يدعو مرزا غالب الناس بترك الرذائل الأخلاقية التي تبعد الإنسان من الله تعالى وهو يقول:

فنا کو سونپ گر مشتاق ہے اپنی حقیقت کا
فروغِ طالعِ خاشاک ہے موقوف گلخن پر[78]

ترجمة البيت: أعطِ نفسك إلى الفناء لو تريد مشتاقا إلى الحقيقة، فلا فلاح للإنسان إلا بتزكية النفس وتهذيبها كما قال الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[79]

يذكر الإمام السيوطي تفسير هذه الآية قائلا:

''أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح وخاب من دس نفسه بالعمل السيء''[80]

والمقصود من تزكية النفس تنزيه الباطن وتطهيره من الصفات الرذيلة، وكلّ ما لا يلائم الحياة الأخرى.

خلاصة البحث

نستخلص من هذا البحث بأن الشاعر الشهير مرزا أسد الله غالب عنده مكانة عظيمة لنظم الشعر وفق النظريات والاتجاهات الإسلامية، كما كان عنده أفكار عن توحيد الله ووجوده والشكر له، والتوكل عليه، والإيمان بالنبي ﷺوالمحبة له والمحبة لأهل بيت الرسول وهكذا القيم الإسلامية التي تؤكد بأن

---

78 غالب، ص:۹۳

79 سورة الشمس 9/91

80 سيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين جلال الدين السيوطي، الدر المنثور(دار الفكر، بيروت، لبنان. 1993م)، 530/8

أبياته المنظومة مملوءة بالاتجاهات الإسلامية. أُخذتْ هذه الأبيات المختلفة من دواوينه الشعرية التي تدل على المفاهيم والاتجاهات الإسلامية وأثبت في هذه المقالة بأن الشاعر مرزا أسد الله غالب هو لم يكن شاعر الحب والفلسفة والعشق ولكن كان شاعرا إسلاميا أيضا وعنده أفكار واتجاهات إسلامية التي تدل على أفكاره العالية حسب القيم الإسلامية والأخلاقية.